

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(253) (الاصنام- (1)، فلم تنزل ناس من ذرية إبراهيم (عليه السلام) على الفطرة يعبدون
إلا تبارك وتعالى، ويدل عليه قوله: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) (2) فإن
الكلمة الباقية هي كلمة التوحيد، وعقب إبراهيم (عليه السلام) هم محمد (صلى الله عليه وآله
وسلم) وآله الكرام، قال بعض الأفاضل: الله هم حل بيننا وبين أهل الخسران والخذلان الذين
يؤذون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنسبة ما لا يليق بأبويه الكريمين الشريفين
الطاهرين - إلى أن قال - : فهما ناجيان منعّمان في أعلى درجات الجنان، وما عدا ذلك
تهاافت وهذيان، لا ينبغي أن تصغي له إلا ذنان ولا أن يعتني بإبطاله أو ولو الشأن. (3) إذا
وقفت على ما ذكرنا تعرف قيمة كلمة ابن حزم الاندلسي في أحكامه (4)، حيث نسب إلى والدي
النبي الأكرم ما لا يليق بساحتهما، ويكفي في سقوط هذه الكلمة أن راويها وكاتبها ابن
حزم الذي أجمع فقهاء عصره على تضليله والتشنيع عليه ونهي العوام عن الاقتراب منه وحكموا
بإحراق كتبه. (5) وقال ابن خلكان في وفياته: وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين
لا يكاد يسلم أحد من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واستهدف فقهاء وقته، فتمالوا على بغضه،
وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشذّعوا عليه، وحذّروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا
عوامهم عن الدنو إليه والاخذ عنه، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى إلى بادية
"لبلة"، فتوفي بها آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة،
وقيل إنّه توفي في "منت ليشم"، وهي قرية ابن حزم المذكور. وفيه قال أبو العباس ابن
العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج ابن يوسف شقيقين، وإنّما قال ذلك لكثرة وقوعه في
الائمّة. (6) _____ 1. إبراهيم: 35، 2. الزخرف: 28، 3. التحاف بحب الانشراح:
113 - 118، 4. الاحكام: 5|171، 5. لسان الميزان: 4|200، وقد عرّفه الآلوسى في تفسيره:
76|21 بالصال المضل، 6. وفيات الاعيان: 3|327 - 328.